

بحث جديد في الطعام

يا ويح اجسام الانام فما نطبق من الاذى

خلفت لتقوى بالتذاء وداؤها ذلك الغذاء

وطالما قيل « ان اكثر الاوصاب من الطعام والشراب » وكل ذلك مبني على الاختبار لا على بحث علمي عرفت به الاسباب التي تجعل الطعام تارة غذاء نافعا وطورا سماً ناقماً لاسيا واتانرى الذين على الفطرة من البدو وفقراء الفلاحين الذين قلما يأكلون طعاماً مغذياً اقوياء الابدان على تمام الصحة البدنية والعقلية . والذين حازوا القسط الاوفر من الحضارة وارتقى علم الطب عندهم الى اسنى درجاته وانتشأوا المصاح والمستشفيات كثرت فيهم امراض السل والسرطان وانواع الجنون وكادت انواعهم تخلو من الانسان

اكتشف اثنان من الباحثين سنة ١٩١١ ان الذين صاروا يأكلون الرز المبيض من الهنود واكثر طعامهم منه يصابون بمرض البري بري ومعنى هذه الكلمة اتهاك القوى واما الذين يأكلون الرز غير المبيض فلا يصابون بهذا المرض . ونحن نقول الآن ان الرز المبيض يفقد المادة التي اطلق عليها اسم الثيامين

وسنة ١٨٨١ كان مهندس اسمه آرثر باينس Arthur Baines يتحن سلكاً من اسلاك التلغراف البحري فرأى انحرافاً في ابرة الفلظومتري مقياس الكهربية (وهو ابرة منطسية تستعمل لقياس الكهربية) ولم يجد لهذا الانحراف سبباً قراقية طولياً ووجد انه يختلف باختلاف صحة جسمه اي ان الكهربية التي تحرف ابرة مقياس الكهربية كانت صادرة من جسمه . فشغل هذا الموضوع باله وتضى السنين يبحث فيه فتبث له ان الكهربية موجودة في كل الاحياء نباتات كانت او حيوانات وانها موجودة في الانسان كما هي موجودة في غيره من انواع الحيوان وانها تقاس بمقياس الكهربية كما تقاس كهربية البطريات الكهربية . مثال ذلك انك اذا شققت قرناً من قرون اللوبيا وهو على اضع واظهرت حيوية وشككت ابرة في ساق القرن واوصلتها بطرف سلك من سلكي مقياس الكهربية وشككت ابرة اخرى بحبة من حيوية واوصلتها بطرف السلك الثاني رأيت ابرة المقياس تحرف حالاً دلالة على ان في قرن اللوبيا شيئاً من الكهربية

ثم اذا نزع حبة من الحبوب ووضعت الابرّة عليها وضاً بدلاً من شكها بها لا نجد كهربائية صادرة منها واذا فركت جلدها فركاً ضعيفاً حتى ازلت المادة الصغية اللاسفة به ظهرت الكهرباء منها اي ان الكهرباء تكون فيها وتخرج منها اذا اشككت فيها ابرة تصل الى باطنها وكذا اذا نزع القشرة الصغية التي تحيط بها دلالة على ان قشرتها تحفظ كهربائيتها فيها ومنها من الخروج منها

وهذا نفس ما يحدث لحبة الرز حينما تبيض اي ان التبييض يززع الغلاف الذي يحفظ كهربائيتها فيها وتموت وتقل صلاحيتها للغذاء

اذا جرح حبة اللوبيا وتركتم لا يمضي وقت طويل حتى تنفد الحياة منها فتجف وقد تدخلها الميكروبات حينئذٍ فتتلفها ولكن اذا طليتها بمادة غروية تسد جرحها قاتمتها تبقى سليمة زمناً طويلاً - والاشجار تعلم ذلك على ما يظهر لانك اذا جرحتها اخرجت من بدنها عصارة لزجة طلت بها الجرح . واذا وقعت تفاحة من الشجرة فان عرقها الذي كان متصلاً بالشجرة يفترز عصارة يسد بها مسامها الظاهرة ليضع كهربائيتها او حياتها من الخروج منها . ومن الاعمار ما يغطي غبار شمعي غير موصل للكهربائية كما انه يتولد عليه ليقية من خروج الكهرباء منه . وكبيراً شهدنا ان الثمرة اذا لمست صغيرة حتى زال ما عليها من الغار لا تموت بل تجف واتصل المهندس باينس بطبيب اسمه هويت روبرتسن فاكثرا البحث في هذا

الموضوع وألف كل منهما كتاباً فيه فكتاب باينس موضوعه درس في الفسيولوجيا الكهربائية وكتاب الدكتور روبرتسن موضوعه دروس في الباثولوجيا الكهربائية . والكتابان حافلان بالادلة والقوائد العملية من ذلك ان مقياس الكهرباء يدل على ان لثة التمدن التي اصبحت بالمرض المعروف باسم بيورثواليا Pyorrhoea يخرج منها كهربائية اكثر مما يخرج من اللثة الصحيحة وذلك لان الجدران التي تحيط بخلايا لحم اللثة وتمنع خروج الكهرباء منها تكون قد انتهكت فتخرج الكهرباء منها وتموت لانها تفقد حياتها وتسم الجسم كما يسه الطعام الفاسد . وهذا شأن كل عضو دب فيه الفساد حيوانياً كان او نباتياً . فانه يفقد كهربائيته وويدأ رويداً الى ان يموت ويفسد وينحل فاذا ذبح حيوان تبتى خلايا لحمه حية من بضع ساعات الى ٤٨ ساعة او اكثر حسب حرارة الهواء وحفافه كما يظهر بمقياس الكهرباء ولكن كهربائيتها تروح منها رويداً رويداً الى ان تفقد كلها فيحل فيها الفساد . وتبريد اللحم

ورضعة في العلب لا ينجيانه من نفاذ الكهربية ولو أضر تفادها ولذلك فاللحم المحفوظ بالتبريد لا يفيد وقد يضر واقوى الضواري والكواسر تأكل فرائسها طالما تقتلها وقد تلهمها حياة. واحل البادية يشحرون ذبائحهم ويبادرون الى اكل طها بلا توان اذا قلمت شجرة وقطعت جذورها لم تلبث طويلاً حتى تموت وتيبس اما الحبوب والاعار فتحفظ زمناً طويلاً لان قشورها مانعة لخروج الكهربية منها وهذا شأن كل ما يجفف او يقعد في الشمس فانه تتولد عليه قشرة خافتة تمنع خروج الكهربية منه فالاطعمة نوعان نوع حي ونوع ميت ويعرف ذلك بمقياس الكهربية فان الطعام الحي يحرف ابرة المقياس والطعام الميت لا يحرفها. اللحم الجديدي يحرفها واللحم البات اذا ابتداء فيه الفساد لا يحرفها. والمدة الكافية لظهور الفساد تختلف باختلاف حرارة الهواء وجفافه فاذا كان البرد شديداً فقد يحفظ اللحم بضعة ايام من غير ان يعتريه الفساد وكذا اذا كان الهواء جافاً يجفف قشرته الظاهرة ويجعلها مانعة لخروج الكهربية او اذا عرض اللحم للدخان حتى اكسى قشرة تمنع خروج الكهربية منه وقد ابان الدكتور روبرتس بشواهد كثيرة ان الطعام الفاسد الذي تمدت الكهربية منه يصل سمه الى الدورة الدموية والمجموع العصبي فيم الجسم كله وانه قد يكون السبب الفعال في بعض الامراض القتالة كالسل والسرطان والقالج وان كثيرين من الجنود الذين اصابوا بما سمي صدمة القنابل يجب ان يسمى ما اصابهم صدمة الاطعمة المحفوظة في العلب. ويقال ان الاطباء في انكلترا وامريكا مهتمون الآن بمعالجة الجنون والقالج بالوسائل العقلية بل بما يسهل سير الطعام في الامعاء فان القناة الهضمية منبذة كلها بغشاء مخاطي غير موصل للكهربائية فبقي خلايا القناة الهضمية من خروج الكهربية منها ومن وصول المكروبات اليها فاذا جرح هذا الغشاء المخاطي او تفرح وجد المكروب سبيلاً الى جدران المعدة والامعاء وادخل معه السموم التي تكون فيها فتنتشر في البدن وتسمه ومن ثم تظهر فائدة الجرعات الزيتية لان الزيت غير موصل للكهربائية فيسطن جدران القناة الهضمية ويمنع خروج الكهربية منها. وتظهر ايضاً فائدة مسح البدن بالزيت كما يفصل البرابرة والسودانيون وغيرهم من امم المشرق وكما يفعل الانكيمو في الاصقاع الشمالية انتهى ان ما تقدم مقتطف من مقالة نشرت في جزء ديسمبر من مجلة «العالم اليوم» الانكليزية وقد رأينا فيه حقائق لا يستخف بها تقصر اموراً لم يكن سببها معروفاً